أَسْمُ الإِشَارَةِ

بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ بِذِي وَذِهْ تِي تَا عَلَى الأُنْثَى اقْتَصِرْ(١)

يُشَارُ إلى المفرد المذكَّر بـ « ذَا » ومذهَبُ البصريين أن الألف من نفس الكلمة ، وذهب الكوفيون إلى أنها زائدة(٢) .

---

(١) « بذا » جار ومجرور متعلق بقوله « أشر » الآتى « لمفرد » جار ومجرور متعلق بأشر كذلك « مذكر » نعت لمفرد « أشر » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « بذى » جار ومجرور متعلق بقوله اقتصر الآتى « وذه » الواو عاطفة ، وذه : معطوف على ذى « تى تا » معطوفان على ذى بإسقاط حرف العطف « على الأنثى » جار ومجرور متعلق بقوله اقتصر الآتى أيضاً « اقتصر » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، وجملة « اقتصر » معطوفة على جملة « أشر » بإسقاط العاطف .

(٢) ههنا ثلاثة أمور ؛ أولها : أن الشارح لم يذكر ـ تبعاً للمصنف ـ فى هذا السكتاب من ألفاظ الإشارة إلى المفرد المذكر سوى « ذا » وقد ذكر العلماء أربعة ألفاظ أخرى : الأول « ذاء » بهمزة مكسورة بعد الألف ، والثانى « ذائه » بهاء مكسورة بعد الهمزة المكسورة ، والثالث « ذاؤه » بهمزة مضمومة وبعدها هاء مضمومة ، الرابع « آلك » بهمزة ممدودة بعدها لام ثم كاف ، وممن ذكر آلك الناظم فى كتابه التسهيل .

الأمر الثانى : أن « ذا » إشارة للمفرد ، وهذا المفرد إما أن يكون مفرداً حقيقة أو حكما ؛ فالمفرد الحقيقى نحو : هذا زيد ، وهذا خالد ، وهذا الكتاب ، والمفرد حكما نحو : هذا الرهط ، وهذا الفريق ، ومنه قول الله تعالى : (عوان بين ذلك) أى بين المذكور من الفارض والبكر ، وربما استعمل « ذا » فى الإشارة إلى الجمع ، كما فى قول لبيد بن ربيعة العامرى :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالِ هٰذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ ؟

الأمر الثالث : أن الأصل فى « ذا » أن يشار به إلى المذكر حقيقة ، كما فى الأمثلة التى ذكرناها ، وقد يشار به إلى المؤنث إذا نزل منزلة المذكر ، كما فى قول الله تعالى : =

ويُشَارُ إلى المؤنثة بـ « ذِى » ، و « ذِهْ » بسكون الهاء ، و « تى » ، و « تَا » ، و « ذِهِ » بكسر الهاء : باختلاسٍ ، وبإشباعٍ ، و « تِهْ » بسكون الهاء ، وبكسرها ، باختلاس ، وإشباعٍ ، و « ذَاتُ » .

* * *

وَذَانِ تَانِ لِلْمُثَنَّى الْمُرْتَفِعْ وَفِي سِوَاهُ ذَيْنِ تَيْنِ اذْكُرْ تُطِعْ(١)

يُشَارُ إلى المثنى المذكر فى حالة الرفع بـ « ذَانِ » وفى حالة النصب والجر بـ « ذَيْنِ » وإلى المؤنثتين بـ « تَانِ » فى الرفع ، و « تَيْنِ » فى النصب والجر .

* * *

وَ بِأُولَى أَشِرْ لِجَمْعٍ مُطْلَقًا ، وَالْمَدُّ أُوْلَى ، وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا(٢)

= (فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربى) أشار إلى الشمس - وهى مؤنثة بدليل قوله (بازغة) - بقوله : (هذا ربى) لأنه نزلها منزلة المذكر ، ويقال : بل لأنه أخبر عنها بمذكر ، ويقال : بل لأن لغة إبراهيم - عليه السلام ! - الذى ذكر هذا الكلام على لسانه لا تفرق بين المذكر والمؤنث .

(١) « وذان » الواو عاطفة ، ذان : مبتدأ « تان » معطوف عليه بإسقاط حرف العطف « للمثنى » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « المرتفع » نعت للمثنى ، وجملة المبتدأ وخبره معطوفة على ما قبلها « وفى سواه » الجار والمجرور متعلق بقوله « اذكر » الآتى ، وسوى مضاف والهاء ضمير الغائب العائد إلى المثنى المرتفع مضاف إليه ، وقد أعمل الحرف فى « سوى » لأنها عندهم متصرفة وليست ظرفا ليس غير « ذين » مفعول به مقدم على عامله وهو قوله « اذكر » الآتى « تين » معطوف على ذين بإسقاط حرف العطف « اذكر » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، وجملة « اذكر » معطوفة بالواو على ما قبلها .

(٢) « وبأولى » الواو عاطفة ، والباء حرف جر ، و « أولى » مجرور المحل بالباء ، والجار والمجرور متعلق بقوله « أشر » الآتى « أشر » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت « لجمع » جار ومجرور متعلق بقوله « أشر » السابق « مطلقاً » حال من قوله « جمع » « والمد » مبتدأ « أولى » خبره « ولدى » الواو عاطفة ، لدى : ظرف =

بِالْكَافِ حَرْفًا : دُونَ لاَمٍ ، أو مَعَهْ ،

وَاللاَّمُ — إن قَدَّمْت هَا — مُمْتَنِعَهْ(١)

يُشَار إلى الجمع — مذكراً كان أو مؤنثاً — بـ « أُولىٰ » ولهذا قال المصنف : « أَشِرْ لجمع مطلقاً » ، ومقتضى هذا أنه يُشَار بها إلى العقلاء وغيرهم ، وهو كذلك ، ولكن الأكثر استعمالُهَا فى العاقل ، ومِنْ وُرُودها فى غير العَاقِلِ قولُه :

٢٣ — ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولٰئِكَ الأَيَّامِ

= بمعنى عند متعلق بقوله انطق الآتى ، ولدى مضاف و « البعد » مضاف إليه « انطقا » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، والألف للاطلاق ، ويجوز أن تكون الألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة للوقف ، وهذا أولى وأقرب .

(١) « بالكاف » جار ومجرور متعلق بقوله انطق فى البيت السابق « حرفا » حال من « الكاف » « دون » ظرف متعلق بمحذوف حال ثان من « الكاف » ودون مضاف و « لام » مضاف إليه « أو » حرف عطف « معه » مع : ظرف معطوف على الظرف الواقع متعلقه حالا وهو دون ، ومع مضاف والهاء ضمير الغائب مضاف إليه « واللام » مبتدأ « إن » حرف شرط « قدمت » قدم : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر فى محل جزم على أنه فعل الشرط ، وتاء المخاطب فاعله ، و « ها » مفعول به لقدم « ممتنعه » خبر المبتدأ ، وجواب الشرط محذوف دل عليه المبتدأ وخبره ، والتقدير : واللام ممتنعة إن قدمت ها فاللام ممتنعة ، وجملة الشرط وجوابه لامحل لها ، لأنها معترضة بين المبتدأ وخبره .

٢٣ — البيت لجرير بن عطية بن الخطفى ، من كلمة له يهجو فيها الفرزدق ، وقبله — وهو المطلع — قوله :

سَرَتِ الهُمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نِيَامِ وَأَخُو الهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ

اللغة : « ذم » فعل أمر من الذم ، ويجوز لك فى الميم تحريكها بإحدى الحركات الثلاث : الكسر ؛ لأنه الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ؛ فهو مبنى على السكون وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، والفتح للتخفيف ؛ لأن الفتحة أخف الحركات ، =

وفيها لُغتان : المدُّ ، وهى لُغة أهل الحجاز ، وهى الواردة فى القرآن العزيز ، والقَصْرُ ، وهى لُغة بنى تميم .

وأشار بقوله : « وَلَدَى البعد انطقا بالكاف — إلى آخر البيت » إلى أن المُشارَ إليه له رُتْبتان : القربُ ، والبعدُ ؛ فجميعُ ما تقدم يُشَارُ به إلى القريب ،

= وهذه لغة بنى أسد ، والضم ؛ لإتباع حركة الدال ، وهذا الوجه أضعف الوجوه الثلاثة « المنازل » جمع منزل ، أو منزلة ، وهو محل النزول ، وكونه ههنا جمع منزلة أولى ؛ لأنه يقول فيما بعد « منزلة اللوى » — واللوى — بكسر اللام مقصوراً — موضع بعينه «العيش» أراد به الحياة .

المعنى : ذم كل موضع تنزل فيه بعد هذا الموضع الذى لقيت فيه أنواع المسرة ، وذم أيام الحياة التى تقضيها بعد هذه الأيام التى قضيتها هناك فى هناءة وغبطة .

الإعراب : « ذم » فعل أمر ، مبنى على السكون لامحل له من الإعراب ، وهو مفتوح الآخر للخفة أو مكسوره على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين أو مضمومه للاتباع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « المنازل » مفعول به لذم « بعد » ظرف متعلق بمحذوف حال من المنازل وبعد مضاف و « منزلة » مضاف إليه ، ومنزلة مضاف ، و « اللوى » مضاف إليه « والعيش » الواو عاطفة ، العيش : معطوف على المنازل « بعد » ظرف متعلق بمحذوف حال من العيش ، وبعد مضاف وأولاء من « أولائك » مضاف إليه ، والكاف حرف خطاب « الأيام » بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان عليه .

الشاهد فيه : قوله « أولئك » حيث أشار به إلى غير العقلاء ، وهى «الأيام» ومثله فى ذلك قول الله تعالى : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وقد ذكر ابن هشام عن ابن عطية أن الرواية الصحيحة فى بيت الشاهد « والعيش بعد أولئك الأقوام » وهذه هى رواية النقائض بين جرير والفرزدق ، وعلى ذلك لا يكون فى البيت شاهد ؛ لأن الأقوام عقلاء ، والخطب فى ذلك سهل ؛ لأن الآية الكريمة التى تلوناها كافية أعظم الكفاية للاستشهاد بها على جواز الإشارة بأولاء إلى الجمع من غير العقلاء .

فإذا أريد الإشارةُ إلى البعيد أُتِيَ بالكافِ وَحْدَهَا ؛ فتقول : « ذَاكَ » أو الكافِ واللامِ نحو « ذَلِكَ » .

وهذه الكاف حرفُ خطابٍ ؛ فلا مَوْضِعَ لها من الإعراب ، وهذا لا خلاف فيه .

فإن تقدَّمَ حرفُ التنبيه الذى هو « ها » على اسم الإشارة أتَيْتَ بالكاف وَحْدَها ؛ فتقول « هٰذَاكَ »(١) وعليه قولُه :

٢٤ — رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي
وَلاَ أَهْلُ هٰذَاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

---

(١) إذا كان اسم الإشارة لمثنى أو لجمع فإن ابن مالك يرى أنه لا يجوز أن يؤتى بالكاف مع حرف التنبيه حينئذ ، وذهب أبو حيان إلى أن ذلك قليل لا ممتنع ، ومما ورد منه قول العرجى ، وقيل : قائله كامل الثقفى :

يَامَا أُمَيْلِحَ غِزْلاَنًا شَدَنَّ لَنَا
مِنْ هٰؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

الشاهد فيه هنا : قوله « هؤلياتكن » فإنه تصغير « أولاء » الذى هو اسم إشارة إلى الجمع ، وقد اتصلت به « ها » التنبيه فى أوله ، وكاف الخطاب فى آخره .

٢٤ — هذا البيت لطرفة بن العبد البكرى ، من معلقته المشهورة التى مطلعها :

لِخَوْلَةَ أَطْلاَلٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وقبل بيت الشاهد قوله :

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ

اللغة : « خولة » اسم امرأة « أطلال » جمع طلل ، بزنة جبل وأجبال ، والطلل : ما شخص وظهر وارتفع من آثار الديار كالأثافى « برقة » بضم فسكون — هى كل رابية فيها رمل وطين أو حجارة ، وفى بلاد العرب نيف ومائة برقة عدها صاحب القاموس ،=

ولا يجوز الإتيانُ بالكاف واللام ؛ فلا تقول « هٰذَالِكَ » .

وظاهرُ كلام المصنف أنه ليس للمشار إليه إلا رتبتان : قُرْبَى ، وبُعْدَى ، كما قَرَّرْنَاهُ ؛ والجمهورُ على أن له ثلاثَ مراتبَ : قُرْبَى ، ووُسْطَى ، وبُعْدَى ؛ فَيُشَارُ إلى مَنْ فى القُرْبَى بما ليسَ فيهِ كافٌ ولا لامٌ : كذَا ، وذِى ، وإلى مَنْ

= وألف فيها غير واحد من علماء اللغة ، ومنها برقة شهمد «تلوح» تظهر « الوشم » أن يغرز بالإبرة فى الجلد ثم يذر عليه الكحل أو دخان الشحم فيبقى سواده ظاهراً «البعير المعبد» الأجرب « بنى غبراء » الغبراء هى الأرض ، سميت بهذا لغبرتها ، وأراد ببنى الغبراء الفقراء الذين لصقوا بالأرض لشدة فقرهم ، أو الأضياف ، أو اللصوص « الطراف » بكسر الطاء بزنة الكتاب — البيت من الجلد ، وأهل الطراف الممدد : الأغنياء .

المعنى : يريد أن جميع الناس — من غير تفرقة بين فقيرهم وغنيهم — يعرفونه ، ولا ينكرون محله من الكرم والمواساة للفقراء وحسن العشرة وطيب الصحبة للأغنياء ، وكأنه يتألم من صنيع قومه معه .

الإعراب : « رأيت » فعل وفاعل «بنى» مفعول به ، وبنى مضاف ، و «غبراء» مضاف إليه ، ثم إذا كانت رأى بصرية فجملة « لا ينكرونى » من الفعل وفاعله ومفعوله فى محل نصب حال من بنى غبراء ، وإذا كانت رأى علمية — وهو أولى — فالجملة فى محل نصب مفعول ثان لرأى « ولا » الواو عاطفة ، ولا : زائدة لتأكيد النفى « أهل » معطوف على الواو الذى هو ضمير الجماعة فى قوله «لا ينكرونى» وأهل مضاف واسم الإشارة من «هذاك» مضاف إليه ، والكاف حرف خطاب « الطراف » بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان عليه « الممدد » نعت للطراف .

الشاهد فيه : قوله «هذاك» حيث جاء بها التنبيه مع الكاف وحدها ، ولم يجىء باللام ، ولم يقع لى — مع طويل البحث وكثرة الممارسة — نظير لهذا البيت مما اجتمعت فيه « ها » التنبيه مع كاف الخطاب بينهما اسم إشارة للمفرد ، ولعل العلماء الذين قرروا هذه القواعد قد حفظوا من شواهد هذه المسألة ما لم يبلغنا ، أو لعل قداماهم الذين شافهوا العرب قد سمعوا ممن يوثق بعربيته استعمال مثل ذلك فى أحاديثهم فى غير شذوذ ولا ضرورة تحوج إليه ، فلهذا جعلوه قاعدة .

فى الوُسْطَى بما فيه الكاف وحدها نحو ذاك ، وإلى مَنْ فى البُعْدَى بما فيه كافٌ ولامٌ ، نحو « ذَلِكَ » .

* * *

وَبِهُنَا أَوْ هٰهُنَا أَشِرْ إِلَى دَانِى الْمَكَانِ ، وَبِهِ الْكَافَ صِلاَ(١)
فِي الْبُعْدِ ، أَوْ بِثَمَّ فُهْ ، أَوْ هُنَّا أَوْ بِهُنَالِكَ انْطِقَنْ ، أَوْ هِنَّا(٢)

يُشَار إلى المكان القريب بـ « هُنَا » وَيَتَقَدَّمُهَا هَاء التنبيه ؛ فيقال « هٰهُنَا » ؛ ويُشَار إلى البعيد على رأى المصنف بـ « هُنَاكَ ، وهُنَالِكَ ، وهِنَّا » بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ، وبـ « ثَمَّ » و « هِنَّتْ » ، وعلى مذهب غيره « هُنَاك » للمتوسط ، وما بعده للبعيد .

* * *

(١) « وبهنا » الواو عاطفة ، بهنا : جار ومجرور متعلق بقوله : « أشر » الآتى ، « أو » حرف عطف « ههنا » معطوف على هنا « أشر » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « إلى » حرف جر يتعلق بأشر « دانى » مجرور بإلى ، وعلامة جره كسرة مقدرة على الياء للثقل ، ودانى مضاف و « المكان » مضاف إليه « وبه » الواو عاطفة ، به : جار ومجرور متعلق بقوله صلا الآتى « الكاف » مفعول به مقدم على عامله وهو قوله صلا الآتى « صلا » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، والألف للاطلاق ، ويجوز أن تكون هذه الألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة للوقف .

(٢) « فى البعد » جار ومجرور متعلق بقوله « صلا » فى البيت السابق « أو » حرف عطف معناه هنا التخيير « بثم » جار ومجرور متعلق بقوله « فه » الآتى « فه » فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « أو » حرف عطف « هنا » معطوف على قوله « ثم » السابق « أو » حرف عطف « بهنالك » جار ومجرور متعلق بقوله انطق الآتى « انطقن » انطق : فعل أمر ، مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت ، ونون التوكيد الخفيفة حرف لا محل له من الإعراب « أو » حرف عطف « هنا » معطوف على قوله « هنالك » .